قل ما عند الله لمن اثر ذكر الله من الكمالات الروحانية المبقية للانسانية خير من اللهو
مما هو فيه من اللهو من التجارة ولا تؤثروها بالبقاء ساعة في ذكر الله ما يحصل بالانفضاض
بل لو تركتم التجارة بالكلية ربما عوضكم الله ما هو خير منها اذ الله خير الرازقين ثم والله
الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله
اجمعين سورة المنافقون سميت بها لانه ذكر فيها من كلماتهم ما جمعوا فيها بين الصدق والكذب
كما انهم جمعوا بين الايمان والكفر ومن كلماتهم المشنعة ما لم يذكر في غيرها بسم الله المتجلي
بكمالاته في رسوله حيث جعله مظهرا على الظواهر والبواطن مرآة عليا لها الرحمن باظهار
نفاق المنافقين للمتحذرين من صحبتهم الرحيم بجعل شهادتهم واعانتهم حجة له ما يهم اذا جاءك
ايها المطلع على البواطن المنافقون قالوا المتظلمون عن بواطنهم بكلمة تجمعها موكدة وجوه هي
نشهد انك لرسول الله اكدوا بلفظ الشهادة لانها علم عن مشهود وبجعل الجملة اسمية مؤكدة
بان واللام لتبرئتي للتحذير من صحبتهم على ذلك هو لاء كما جمعوا بين الايمان والكفر
في انفسهم جمعوا بين الصدق والكذب في كلمتهم بان المشهود به صدق لمطابقته للواقع
الذي هو علم المرسل اذ الله يعلم انك لرسوله جعلهم اياها شهادة موكدة تدل على ان
اعتقادهم كذب لمخالفته للواقع الذي هو اعتقادهم بشهادة الله اذ والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون ولا يبعد ان يتخذوا هذه الشهادة جنة له ما يهم مع علمهم باطلاع رسول الله على
الغيوب التي من جملتها بواطنهم بانهم اتخذوا مع علمهم باطلاع الله اياهم جنة حين قاتل
علي المهاجرين وسنان حليف لعبد الله بن ابي غلظ جعال من فقراء المهاجرين
سنانا فقال عبد الله والله ما صحبنا محمدا الا لننظر اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل يعني نفسه ومحمدا اما والله لو امسكتم عن جعال ودونه فضل الطعام
لاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن
ارقم فاخبر رسول الله صلعم فقال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك
وان زيدا لكاذب فنزلت فقال عليه السلام ان الله صدقك وكذب المنافقين والكيس
وان جازت له دفع الضرر عنهم زادوا بها ضررا اذ اصروا على الكفر فصدوا اعرضوا عن سبيل الله
الذي هو اخلاص الايمان بالتوبة فالصد عن سبيل الله بالمعنى الفاجرة مع الكفر
الاخلاص والتوبة من اسوء الاعمال انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك اي اجترائهم على
اليمين الكاذبة دفعا لضرر الاخلاص والتوبة والقتل بانهم آمنوا لمويه المعجزات
ثم كفروا بما خالجهم من الشبهات فطبع على قلوبهم فلا محل لهم الشبهات فهم لا يفقهون لان

ان تلك الشبهات لا تعارض دلالة المعجزات بل يرونها راجحة فيرون الاخلاص و
التوبة كالقتل ضررا محضا بهذا الطبع يكاد يظهر ظلمته في وجوههم لكن يظهر اذا رايتهم
لا تلتفت اليها لانه يعجبك اجسامهم لصباحتها وصحاتها وعدم تعهدهم بكاذني اقوالهم وان
يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم وحلاوة كلامهم كانهم لا باطن لهم اصلا بل هم كالخشب
خشب مسندة اي منصوبة الى حائط فان فرضتهم حيوانات فهم من الجبن يحسبون كل
صيحة واقعة عليهم فان فرضتهم شجعانا هم العدو فاحذرهم لكن لا يقدرون على اظهارها اذ
قاتلهم الله فضعفهم في تضعيف الله اياهم ولقوة رسوله انى يؤفكون اي يصرفون عن الله
الى الضعفاء وانا قوى فيهم هذا الصارف لصرفهم عن الفسهم بالصرف هذا الصارف عنهم
واذا قيل لهم تعالوا الى ما يصرف عنكم هذه الشبهات الخارجة عن الحق يستغفر لكم رسول الله
فيكشف حجاب المعاصي عن قلوبكم فينظر لها بطلان شبهاتكم لووا اي عطفوا رؤسهم اعراضا
عن ان يكون في استغفاره ما يصرفهم عن شبهاتهم ورايتهم يصدون اي يعرضون عن
الصارف عن شبهاتهم لو تحقق لهم وهم مستكبرون باعتقاد ان الصارف عن شبهاتهم
هو الشبهة وشبهاتهم هي الدلائل القاطعة فهو لاء لرسوخهم في الكفر الى هذه الغاية سواء عليهم
استغفارك لهم وعدمه بحيث يقال بعد استغفارك لهم استغفرت لهم يا شفيع الخلائق في اهوال
القيمة ام لم تستغفر لهم فانك وان بالغت في الاستغفار لهم لن يغفر الله لهم لانه مشروط
بالتوبة عن الكفر لكن لا يهدي بهم الله اليها لخروجهم منظنة الاصلاح لانهماكهم في النفاق
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين روي انه لما نزلت هذه السورة قيل لعبد الله
بن ابي يا ابا حباب قد نزلت فيك ايي شدا وقاد ذهب الى رسول الله يستغفر لك
فلوى راسه وقال امرتموني ان اؤمن به فامنت وان اعطي زكوة مالي فاعطيت فابقى
الان اسجد لمحمد صلعم وقد بلغوا من غاية الفسق الى حيث هم الذين يقولون بالمدينة
لا تنفقوا على من عند رسول الله من فقراء المهاجرين حتى ينفضوا اي يتفرقوا فيضعفت
فلا يظهر بل ربما يترك دعوى النبوة ولم يعلموا انهم انما ينفقون عنه لو منعوا الرزق
من جميع الجهات وهو انما يكون لو ملك اهل المدينة الكل لكن لله خزائن السموات والارض
فيمكنه تعالى اجاعتهم بالاطعام ويمكنه فتح الخزائن الارضية عليهم بتكثير غلاتهم وسخر ناس
اخرين كاسخر اهل المدينة لهم وهذا ظاهر لمن فقه ولكن المنافقين لا يفقهون لانهم لم يفقهوا
لاعتقادهم ان الله تعالى انما يعطي خزائنه لعزة الناس وهم يرون العزة لانفسهم
لغناهم والذلة لمحمد واصحابه لفقرهم لذلك يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق